التصميم العمراني للمدرسة الجزائرية بين النظرية والواقع
The Urban Design of the Algerian School Between theory and reality
Le dessin urbain de l'école algérienne entre théorie et réalité

د/بونويقة نصيرة. أستاذ محاضر –أ-
قسم علم الاجتماع جامعة محمد بوضياف. المسيلة
nacera.bounouiga@univ-msila.dz
د/بوخيط سليمة. أستاذ محاضر –أ-
قسم علم الاجتماع جامعة محمد بوضياف. المسيلة
salima.boukheit@univ-msila.dz

ملخص:

إن المؤسسة التربوية على اختلاف مستوياتها، تعتبر فضاء تعليميا هاما جدا، يقضي فيه الإنسان جزءا كبيرا وهاما وحساسا من حياته، لذلك يتطلع المتعلم، كما يتطلع مجتمعه إلى أن تكون المدرسة عموما، ملائمة لعملية التربية والتعليم ومن مختلف الجوانب، بيداغوجية ومعرفية ومادية، فالمبنى المدرسي المثالي يتصف بالحداثة وينشئ حسب المعايير والمواصفات التي تتماشى مع عمليتي التعليم والتعلم، وأن يكون مزودا بمختلف الإمكانيات والأجهزة الضرورية، من قاعات دراسية فسيحة تضمن التهوية والإضاءة، وملاعب وقاعات للأنشطة ومطعم وفناء ومساحات خضراء وغيرها من مستلزمات المدرسة والتي توفق بين عناصر البيئة المادية للمدرسة مع غيرها من عناصر البيئة المعنوية والوظيفية لها، للحصول على بيئة ومناخ تربوي وتعليمي متكامل، غير أن هذا التكامل كثيرا ما تفتقده المؤسسات التعليمية الجزائرية بالنظر للعديد من الاعتبارات.

- **الكلمات المفتاحية:** التصميم، التصميم العمراني، المدرسة، التصميم العمراني للمدرسة، الفضاء الهندسي للمدرسة.

- Résumé:

L'institution d'enseignement, à tous les niveaux, est un espace éducatif très important, dans lequel une personne passe une grande partie de sa vie, qui est importante et sensible. L'apprenant attend donc l'école dans son ensemble, adaptée au processus éducatif et à divers aspects, pédagogie, connaissances et matériel, L'idéal est caractérisé par la modernité et est construit selon les normes et spécifications compatibles avec les processus d'enseignement et d'apprentissage et doté de diverses possibilités et dispositifs, allant des salles de classe spacieuses qui assurent la ventilation et l'éclairage aux terrains de jeux et salles d'activités, restaurant et terrasse espaces verts et autres fournitures scolaires. Ce qui réconcilie les éléments de l'environnement physique de l'école avec d'autres éléments de l'environnement moral et fonctionnel, pour obtenir un environnement et un climat éducatif et intégré, mais cette intégration fait souvent défaut dans les établissements d'enseignement algériens pour de nombreuses raisons.

Mots clés : Design, design urbain, école, design urbain de l'école, espace d'ingénierie de l'école.

Abstract:

The educational institution, at all its levels, is a very important educational space, in which a person spends a large, important and sensitive part of his life. So the learner as the society looks forward to the school in general to be suitable for the process of education in various aspects; the pedagogical, cognitive and material.
The ideal school building is characterized by modernity, and is built according to standards and specifications that are compatible with the teaching and learning processes, and equipped with the various possibilities and devices necessary; from the spacious classrooms that ensure aeration and lighting, playgrounds and halls of activities, restaurant, patio, green spaces and other school supplies. Which bring together the school physical environment elements, with other elements of the moral and functional environment, to obtain an educational and integrated environment and climate, but this integration is often lacking in the Algerian educational institutions due to many considerations.

Keywords Design, urban design, school, urban design of the school, engineering space of the school.

1- مقدمة :

إن التصميم العمراني هو عملية توفيقية بين المخططات العمرانية والمشروعات المعمارية، حيث تتمحور هذه العملية حول ترجمة ونقل أهداف التخطيط المتعلقة بالفراغ وأنماط الاستيطان وحتى توزيع الموارد إلى مستوى الاستراتيجيات العمرانية لتوجيه وإرشاد أعمال المعماريين والمطورين والمنفذين، وهو ما نجده الآن لدى الكثير من الإدارات والمصالح الحكومية التي تستخدم حاليا واحدا من أكثر المصممين العمرانيين للقيام بصياغة الأسس والقواعد التصميمية لمشروعات التنمية المختلفة وفي مختلف المجالات الحياتية اليومية.

ولعل المجال التربوي والتعليمي بالنظر لأهميته وحساسيته في أي مجتمع من المجتمعات أصبح يطرح أكثر من أي وقت مضى ضرورة الاهتمام بعملية التصميم العمراني لمختلف مؤسساته وهذا خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ذلك الدور الكبير الذي تلعبه عناصر البيئة المادية كغيرها من عناصر البيئة المعنوية في عملية التحصيل العلمي والمعرفي والاجتماعي لدى الطلبة والتلاميذ.

ولذلك ارتأينا البحث في واقع التصميم العمراني بالمؤسسات التربوية الجزائرية من خلال إجراء عملية إسقاط لما جاءت به مختلف الأفكار والتوجهات النظرية التي اهتمت بإبراز تلك المناحي التي يفترض أخذها بعين الاعتبار في عملية التصميم العمراني للمؤسسة التعليمية، آخذين لإحدى المؤسسات كنموذج للدراسة والتحليل.

1- **الإشكالية**:

إن عملية التصميم العمراني الناجحة للمباني المدروسة هي العملية التي تفي بتحقيق مجموعة من المتطلبات الوظيفية، الاجتماعية والتربوية والتعليمية، حيث يكون ذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار لجميع المعايير والمعدلات لكل عنصر من عناصر فراغات المبنى المدرسي، حيث أن الفصول الدراسية تعتبر من أهم مكوناتها الداخلية لأنها تمثل حوالي (60%- 70%) من المساحة المبنية (نادر جواد النمرة، 2004، ص23) من حجم غرف الصف ونوعية المخابر والتقنيات التعليمية والتوزيع الفيزيقي للفناء المدرسي، كل ذلك من شأنه أن يؤثر على نوعية العملية التعليمية، من تحصيل دراسي خاصة، كما أن توفر الخصائص الفيزيقية المناسبة في الفصول الدراسية لاسيما بما يتعلق منها بترتيب الأثاث وتوفير تصميم مريح لها وتوزيع مثالي لعدد الطلبة أو التلاميذ وتحقيق التهوية المطلوبة، كلها تخدم سلسلة متعددة من النشاطات المنهجية والتعليمية توفر جوا ملائما ومريحا ومشجعا يساعد

في عملية الاتصال الفعال والمثمر بين التلميذ والمدرس مما يساعد على تحقيق فعالية أعلى في التعلم (خلود الجزائري، 2011، ص ص185-186).

وفضلا عن كل ذلك فإن العلاقة بين موقع المدرسة وما يحيط بها من مصادر الضجيج والتلوث من شأنها التأثير على الجانب الصحي والنفسي وبالتالي الانعكاس بنفس الدرجة على التحصيل الدراسي للمتعلم.

حيث أن أغلب الدراسات الحديثة أكدت على دور العناصر البيئية المدرسية المادية منها مثل المعنوية في عملية تحصيل الدراسي، فالمدرسة منظومة متكاملة ولا يمكن النظر إلى أي من هذه العناصر بشكل منفصل، بل ينظر إليها بوصفها منظومة من التفاعلات بين العناصر المادية، المتمثلة في الصف، المختبر، التقنيات التعليمية، فناء المدرسة، وتلك المعنوية المتمثلة في العلاقات الإنسانية ذات الطابع التربوي الدينامي الذي يتوسط العناصر المادية السابقة، خاصة وأن المدرسة من المؤسسات المجتمعية المؤثرة في شخصية الفرد، ليس أثناء تعلمه فيها فحسب، بل يدوم ذلك التأثير لمراحل لاحقة بعيدة الأمد، فالبيئة المادية للمؤسسات التعليمية بما تشمله من مكونات عديدة، هو جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية التعليمية باعتبارها البيئة التي يعيش فيها التلميذ أو الطالب ويقضي فيها فترة طويلة من وقته اليومي، قد تصل إلى 50% منها، ما يجعل من الاهتمام بها وخاصة تصميمها العمراني أمرا غاية في الأهمية.

فالبناء المدرسي في الفكر الحديث لم يعد مجرد مساحة معدة لإيواء التلاميذ فحسب، بل هو مجموعة فضاءات يؤدي كل منها دوره في تكامل وتنسيق مع الفضاءات الأخرى، من أجل تسهيل النمو العقلي والحسي الطبيعي للتلميذ وبالتالي تكوين شخصيته.

حيث أكدت التقارير الصادرة عن الجمعية الأمريكية لمدراء المدارس أهمية الارتقاء بنوعية وطبيعة المباني المدرسية الذي يعمل بدوره على تحقيق الجو الآمن والمريح فيها، وأنه يعطي للتلميذ الفرصة للتفاعل معها ومع غيره، ويقصد هنا بطبيعة المباني المدرسية تلك الجوانب المادية الفيزيقية مثل: موقع المدرسة، حجمها، حجم الفصل، توزيع الفراغات، الألوان وطبيعة التجهيزات التعليمية....إلخ)، حيث أنه كلما زادت جودة نوعية التصميم والتنفيذ، زاد حب المعلمين والمتعلمين على حد السواء لمدرستهم والانتماء إليها وبالتالي زاد الأثر الإيجابي على أداء الطرفين معا داخلها.

وفي الجزائر وتحت ضغط الطلب المتزايد على إنشاء المزيد من المؤسسات التعليمية سنويا، بسبب الاكتظاظ الذي تعانيه أغلب المدارس وفي كل المستويات، جعل من عملية إنجاز هذه المؤسسات في أقصر وقت ممكن وبأقل تكاليف ممكنة هو الشغل الشاغل للقائمين والمشرفين على عملية تصميم وإنجاز هذه المؤسسات، مما يجعلنا نتساءل عن: واقع التصميم العمراني للمدرسة الجزائرية في ضوء ما صيغ نظريا عن وظيفة وأهمية ومعايير هذه العملية؟

2- **الفرضيات:**

بهدف الإجابة على التساؤل المطروح في الإشكالية، انطلق البحث من فرضية أساسية مؤداها:

يتماشى التصميم العمراني للمدرسة الجزائرية والاحتياجات الآنية وخاصة المادية والتقنية، مهملا الأهداف الوظيفية لها.

حيث يمكن أن تتفرع هذه الفرضية إلى فرضيتين فرعيتين:

يخضع تصميم المدرسة لمعايير مادية تقنية محضة.

يهمل تصميم المدرسة الأهداف الوظيفية لها.

3- تحديد المفاهيم:

3-1 -التصميم

هو علمية إعداد مخططات لإنشاء شيء ما (مبنى، مسرح، ترتيب غرفة، مدينة....). أو تنفيذ المخطط بنفسه، قد يكون التصميم أيضا نقشا للأشكال الهندسية الموجودة على قميص أو قطعة فخارية في أي شكل فني تعتبر خطة عمل مثل (السكتش) في الفن المصري أو اختراع قطعة موسيقية تعبر عن الهدف الذي تم تصوره (جون كولينز، 2008.ص183).

3-2-التصميم العمراني:Urban design

مصطلح شرع في استخدامه في بداية الخمسينات من القرن العشرين، عند عقد المؤتمر الأول للتصميم العمراني عام 1956 بالمدرسة العليا للتصميم بجامعة هارفارد (صالح بن علي الهذلول، 2010، ص201).

حيث عرفه "خوزيه لوي سيرت" بأنه: ذلك الجزء من التخطيط الذي يتعامل مع التكوينات العمرانية للمدينة، وهو ما يجعل التصميم العمراني كجزء داخل في التخطيط، كما يعتبر أيضا بأنه: المرحلة الخلاقة في تخطيط المدن والتي يكون للخيال والقدرات الفنية فيها نصيب وافر، وهو ما يفترض وجود عمل مشترك بين المعماري ومنسق المواقع ومخطط المدن (أليكس كريجر، ترجمة صالح بن علي الهذلول، 2010، ص202).

وعموما يمكن تعريف التصميم العمراني بأنه فن خلق الأماكن للناس، حيث يشمل طريقة تصميم هذه الأماكن، وتحقيق الأمان للمجتمع، فضلا عن الناحية الجمالية، كما ويهتم بعدة أمور أخرى منها الربط الاجتماعي والحركة والشكل الحضري والفراغات الطبيعية والمعالجات التي تضمن نجاح تخطيط المدن (سمر يونس إسماعيل، 2011، ص82).

3-3-المدرسة:

المدرسة إحدى الهيئات الرسمية في المجتمع والتي تتولى وظيفة تنشئة الأبناء، والعمل على ورفع قدراتهم في شتى المجالات، وقد عرفت عدة تحديدات منها:

عرفها "فرديناند بويسون" بأنها: مؤسسة اجتماعية ضرورية تكمن أهميتها في إبقاء عملية التواصل بين الأسرة والدولة بهدف إعداد جيل جديد يندمج في الحياة الاجتماعية.

وعرفها "فريديريك هاستن" بأنها: نظام معقد يعتمد على السلوك المنظم الذي يحقق مجموعة من الوظائف والمهام في إطار معين من النظام الاجتماعي.

كما عرفت بأنها مؤسسة نظامية اجتماعية تربوية أنشأتها الحكومة أو المجتمع، للعمل على تربية الأفراد وإعدادهم في إطار معين من البرامج والمناهج المحددة.

ومن كل ما سبق فالمدرسة مؤسسة رسمية تم إنشاؤها لحاجة المجتمع لها. وذلك بتكوين العلاقات الاجتماعية داخلها، للقيام بالوظائف التربوية المحددة لها، والتي تهدف إلى تنشئة الطالب من جميع الجوانب الضرورية، وذلك من أجل المحافظة على المجتمع ككل، ولذلك وجب الاهتمام بتصميمها العمراني لما له من أثر على كل هاته الجوانب سواء المتعلقة بالمدرسة أو المجتمع.

3-4-الفضاء الهندسي للمدرسة:

وهو الجانب الفيزيقي المادي للمدرسة ويضم الموقع العام والأبنية من صفوف وقاعات ومخابر ومطاعم والفراغات من ملاعب وباحات وحدائق (ريمون معلول، 2010، ص105).

3-5 -التصميم العمراني للمدرسة:

هو عملية وفن التخطيط لمختلف مكونات المدرسة المادية والفيزيقية بدءا من موقعها إلى مكوناتها الداخلية والمشتملة على البناء المدرسي وما يتضمنه من صفوف ومخابر وتقنيات التعلم وحدائق وغرف الإدارة والإضاءة والمرافق الخدماتية والترفيهية والصحية المختلفة.

4- المنهج:

بما أن المناهج تختلف باختلاف المواضيع وبما أنها الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة مشكلة موضوع البحث، (عمار بوحوش، 1990، ص92)، ونظرا لطبيعة موضوع هذا البحث والتي تهدف إلى تشخيص ودراسة وقع التصميم العمراني للمدرسة الجزائرية، فإن المنهج الوصفي هو المنهج الأنسب والذي تم الاعتماد عليه باعتباره أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنتظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات عنها وتصنيفها وتحليلها (علي معمر عبد المؤمن، 2008، ص287).

5- مجال الدراسة:

أجرينا دراستنا هذه في متوسطة يحياوي محمد الطاهر بالمسيلة، وهي من المتوسطات الحديثة، حيث افتتحت أبوابها في سبتمبر سنة 2013، تبلغ مساحتها حوالي 5000 م2، بها 20 حجرة دراسية ومخبرين وورشة للفيزياء ومكتبة و8 مكاتب إدارية وقاعة للأساتذة، وفناء وملعب حيث تم اختيارها لاعتقادنا بأنها الأنسب من حيث كونها واحدة من المتوسطات التي كان إنشائها للضرورة الملحة، بسبب الاكتظاظ الشديد الذي كانت تعانيه متوسطة المجاهد بشيري محمد بحي 05 جويلية بالمسيلة.

6- عينة البحث:

باعتبار العينة هو ذلك الجزء من مجتمع البحث أو الدراسة التي تجمع منه البيانات الميدانية، ويأخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة لمجتمع البحث لتعميم النتائج المتوصل إليها على كل المجتمع، ووحدات العينة قد تكون أشخاصا كما قد تكون شوارع أو مؤسسات أو مدن أو غير ذلك (نادية سعيد عيشور، 2007، ص28).

وعليه فعينتنا اشتملت على 20 معلما وهو ما نسبته 50% من معلمي المدرسة باعتبارهم الفئة الأقدر على التجاوب معنا من ناحية ومن ناحية أخرى هم الفئة الأكثر قدرة على وصف وملاحظة خصائص المدرسة التصميمية المراد التعرف عليها واختيارهم كان بطريقة عمدية بحسب درجة التجاوب معنا من طرف المبحوث، فضلا عن مسؤول مصلحة التصميم بمديرية الإنشاء والتعمير بولاية المسيلة باعتباره يمثل الفئة المسؤولة عن التصميم العمراني للعديد من المؤسسات بما فيها المؤسسة التربوية مجال الدراسة.

7- أدوات الدراسة:

7-1-الملاحظة:

حيث تم القيام بالعديد من الجولات الاستطلاعية لملاحظة موقع المؤسسة، شكلها الخارجي، طبيعة معمارها، مداخلها، درجة الاكتظاظ الطلابي فيها ....إلخ، حيث تم جمع العديد من المعطيات الأولية حول المؤسسة، والتي صيغ في ضوئها دليلي المقابلة فيما بعد.

7-2-المقابلة :

اعتمدنا في جمع معطيات الدراسة الميدانية على مجموع المقابلات التي أجريت مع فئة معلمي المتوسطة، باستخدام دليل يضم 10 أسئلة، يغلب عليها الأسئلة المفتوحة، والمقابلة من التقنيات التي تتيح التعامل المباشر الشخصي مع المبحوث، وبالتالي تسمح بالوصول إلى معطيات أكثر دقة وأوفر حول الموضوع المدروس.

وكانت أسئلتها تغطي محور علاقة التصميم العمراني بجودة الفراغ الداخلي للمدرسة.

أما المقابلة التي أجريت مع مسؤول مصلحة التصميم والإنشاء بولاية المسيلة فقد وجهت بدليل يضم 10 أسئلة، وتغطي محور المعايير المعتمدة في تصميم المدرسة، بحيث أن كل جانب الأسئلة يخصص للفئة الأقدر وذات الصلاحيات الكافية للإجابة عنها، بحسب ما يخدم توجهات البحث والنتائج المتوخاة منه.

8- دراسات سابقة للبحث:

8-1- دراسة "تانر" سنة 2009 المعنونة بـ: تأثير تصميم المدرسة على نتائج الطلاب، وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية.

حيث قام الباحث بمقارنة تحصيل الطلبة مع تصميم المدرسة، من خلال تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: ممرات الحركة، الإضاءة والمظهر العام.

ومن خلال اختبار المهارات الأساسية في ستة مجالات على عينة متكونة من 21 مدرسة، توصل إلى نتائج هامة توضح آثار البيئة المادية على كل من القراءة، اللغة، الفنون، الرياضيات والعلوم، وكانت نتائج الدراسة المتعلقة بممرات الحركة ، الضوء الطبيعي، الفصول الدراسية والمظهر لها آثار على تصميم المدارس الجديدة أو تعديل القائمة، واعتبرت هذه الدراسة بمثابة قاعدة لقادة المدارس ومخططي التعليم والمهندسين المعماريين الذي ينخرطون في البرمجة للمرافق التعليمية.

8-2- دراسة "ميكوين" سنة 2007 الموسومة بـ: أثر المنشآت المدرسية على تحصيل الطلاب الحضور والسلوك، وذلك بمدينة تكساس الأمريكية، حيث هدفت هذه الدراسة إلى اكتشاف العلاقة المتمثلة بين ظروف المنشأة المدرسية والنتائج المدرسية مثل: الحضور، الانضباط، نسبة الإنجاز ومعدل دوران المعلم، حيث تم تحديد معايير ظروف النشأة التعليمية المشاركة من خلال استمارة تقييم بيئة التعلم الكلية(ELEA) ، والتي قام بتعبئتها مدراء المدارس أو نوابهم في المدارس الثانوية بتكساس، وكان مجتمع الدراسة، طلاب الصفوف من التاسع حتى الثاني عشر، وتم جمع البيانات عن إنجازهم والانضباط عن طريق إدارة التعليم بالولاية. وكانت أهم نتائج الدراسة أنه توجد دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لكل من السلوك والانضباط، كذلك أداء المعلم يتأثر بظروف المنشأة التعليمية.

8-3-دراسة "ألانيزي" سنة 2002 بعنوان: العلاقة بين ظروف المباني المدرسية والتحصيل الدراسي لطلبة الثاني عشر في مدارس الكويت العامة، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين حالة المبنى المدرسي من الناحية التركيبية والبنائية والجمالية مع التحصيل الدراسي لطلاب الصف الرابع الثانوي على وجه الخصوص، وكانت عينة الدراسة 56 مدرسة ثانوية منها 28 للذكور و28 للإناث، حيث تم توزيع استمارة الكومنولث لتقييم المباني المدرسية. من الناحية التركيبية البنائية والناحية الجمالية على أداء المدارس، وتم الحصول على نتائج تحصيل الطلاب العلمي من خلال الاختبارات النهائية للطلاب عينة الدراسة.

وكانت أهم نتائج الدراسة أنه توجد علاقة موجبة بين ظروف المبنى المدرسي وشكله الجمالي وتحصيل الطلاب وخاصة فئة الذكور منهم. (عبير عدنان القزاز2014، ص ص18-23).

8-4- دراسة "عدسي" سنة 2010، حيث تناول بالدراسة: مشكلات تخطيط البنية المدرسية في القطر العربي السوري، متبعا منهج تحليل لواقع وقوانين الأبنية المدرسية اعتمادا على دراسة الحالة، وتوصل البحث إلى نتيجتين هامتين: أولاها أن نمطية التخطيط للأبنية المدرسية المشيدة دون مراعاة حاجات التطور في محتوى التعليم، وثانيها ضعف الارتباط الوظيفي بين المنشآت المدرسية الموجودة وحاجات المجتمع المحلي. (ريمون معلول، 2010، ص102).

8-5- دراسة "المقرن" سنة 2008 بعنوان: الاعتبارات التصميمية والتخطيطية للمباني المدرسية بما يتلاءم مع الاحتياجات الإنسانية والتعليمية والتقنية بمدينة الرياض، حيث عمدت الدراسة إلى تقييم 23 اعتبارا تصميما تخطيطيا للمباني المدرسية وباستخدام أسلوب تحليل المحتوى، من خلال أربعة محاور هي: تحليل الدراسات العلمية السابقة ذات الصلة بتأثير البيئة المادية

المدرسة على التحصيل العلمي والتربوي، تحليل المخططات المعمارية الحديثة لمدارس حائزة على جائزة عالمية، مراجعة اتجاهات التعليم الحديثة وحركات التطور وتحليل نتائج المقابلات الشخصية التي أجريت مع مستخدمي المدارس والتربويين ومخططي التعليم في المملكة العربية السعودية، دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أهم نتائج البحث، تقديمه لقاعدة من المعلومات الأساسية في الاعتبارات التصميمية للمدارس لتساعد المسؤولين في اتخاذ القرار لتنفيذ الخطط التطويرية للمباني المدرسية.

وعموما ما يلاحظ على مختلف الأبحاث التي سبق عرضها باختصار إعطاؤها للأهمية البالغة للأثر الذي يمارسه تصميم البناء المدرسي على تلك الناحية الوظيفية الهامة جدا والتي وُجدت المدرسة أساسا من أجلها. ألا وهي التحصيل المعرفي والعلمي والبيداغوجي لطلبتها ما يفرض ضرورة أخذ هذا الجانب بعين الاعتبار في وضع مختلف الخطط التربوية والتعليمية، لأي مجتمع يصبو إلى الوصول بمؤسساته التربوية والتعليمية إلى أفضل مستوياتها الأداتية.

9- مجالات التنظير في ظاهرة التصميم العمراني للمدرسة:

لقد أتت عدة نظريات في علم النفس وعلم الاجتماع وقدمت وحدات للتحليل وآليات تفسير موضوع التصميم العمراني في علاقته بالمؤسسات التعليمية، ومنها نظرية المجال (الضغط)، التي جاء بها "كيرت ليفن"، وهي من النظريات الطوبولوجية حيث ساهم "ليفن" مع رواد الجيشتالت في ألمانيا في تأسيس مبادئ هذا الاتجاه. (أحمد يعقوب النور، 2008، ص142).

حيث يعود تاريخ البحث في الفضاء الهندسي إلى دراسات علم النفس الاجتماعي، وتحديدا إلى عشرينات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، حين أجرى "توماس" بحثا بالاعتماد على الملاحظة وتحليل ظواهر الفضاء الهندسي الواضحة، أو المعنى النفسي للأحداث، ثم قام "كيرت ليفي" بتطويره تحت عنوان: نظرية المجال، عندما ذهب إلى أن الفرد الذي يريد أن يفهم القوى التي تحكم السلوك، يجب عليه أن يأخذ بالحالة النفسية الكاملة، كما وضع مصطلح "فضاء الحياة النفسية" ويشير إلى مجموع الحقائق التي تحكم السلوك الفردي لحظة معينة، وقد ساهم "موراي" في تطوير أعمال "ليفين" مما أدى إلى التوصل إلى نظرية الحاجة أو الضغط والتي تفسر سلوك الأفراد من ناحية حاجاتهم النفسية والضغوط البيئية التي يتعرضون لها، حيث أن الحاجات لها دور مهم في تحديد سلوك الفرد.

وبما أن العملية التصميمية تتطلب فهم العلاقة بين الفضاء الهندسي والسلوك الإنساني فإنه من الضروري التعرف على طبيعة السلوك المرتبط بالمكان، حيث أن هذا السلوك يتجه إلى إرضاء الاحتياجات الإنسانية من خلال المظاهر الدفاعية للسلوك، والتي يجب أن تفهم على أنها عنصر أساسي في العملية التصميمية للفضاءات الهندسية من أجل الإنسان (سليماني جميلة، 2011، ص173)

أما "روجز باركر" فقد صاغ مشكلة السلوك الإنساني على نحو مختلف، كما عرف علم النفسي الأيكولوجي عنده بأنه علم نفس البيئة أو ما سماه، وضع السلوك أو موطنه، وموضع السلوك يتحدد في المكان كما في الزمان، وله بنية لها صفات فيزيقية واجتماعية وثقافية مترابطة، بحيث أنها تنتج أشكالا منتظمة من السلوك، فإذا أخذنا شرفة الفندق كمثال، فإنها موضع سلوكي له خصائصه الفيزيقية (ترتيب المقاعد، المناضد، السور الخشبي....) وله وظيفته الضمنية (الاسترخاء، تبادل الحديث، تناول المشروبات....) فهذا الموضع يفرض على الجالس فيه شكلا من أشكال السلوك الفيزيقية، مثل المبنى المدرسي، الساحات، الحديقة، الأقسام والملاعب، وله وظيفة ضمنية مثل: الشعور بالراحة النفسية أو القلق أو الشعور بالانتماء وكل هذا يؤثر على دورها التربوي والتعليمي تجاه الطالب (جابر عبد الحميد جابر، 1991، ص ص80-86).

كما كان لكتابات "هنري موراي" دورا بارزا في دراسات البيئة الصفية، وذلك من خلال نظريته القائمة على مفهومي الحاجات النفسية والضغوط البيئية، والتي تفسر سلوك الأشخاص من الناحية النفسية والضغوط البيئية التي يتعرضون لها، حيث أن للحاجات دور مهم في تحديد سلوك الفرد. (عبد المحسن بن رشد المبدل، 2010، ص8).

10- أهمية المدرسة كمؤسسة اجتماعية:

تعتبر المدرسة من المؤسسات القائمة على الحضارة العالمية، وقد أشار أحد المربين إلى ذلك بقوله: هناك مؤسسات رئيسية خمس تتولى أمر الحضارة، محتفظة بها، وصائنة حاضرها، ومؤمنة بمستقبلها التقدمي وهذه المؤسسات، البيت، المدرسة والدولة ومؤسسات العمل ومؤسسة الدين (عبد الله الرشدان، سنة 1999، ص124).

وتقوم كل منها على فكرة جوهرية تبرز وجود المؤسسة وتبين الخلاصة التي تؤديها إلى الحضارة، أما الفكرة التي تقوم عليها المدرسة فهي تنشئة الجسم والعقل معا، وتختلف المدرسة اليوم عما كانت عليه بالأمس، ولم تصل إلى ما عليه الآن، إلا بعد أن مرت بمراحل وتطورات كثيرة وهي:

-مرحلة الأسرة:

إن المدرسة لم تكن موجودة في المجتمعات البدائية، فكان العبء كله آنذاك على العائلة، حيث كانت هي المسؤولة الوحيدة عن تربية الطفل، وكان التعلم يمر بثلاث مراحل، هي الاستماع، الملاحظة والتقليد، وهو محاكاة ما يفعله أفراد العائلة وخاصة الأبوان، ويتم التعلم بصورة غير مقصودة، فلا الأبوان كان يقصدان القيام بدور المعلم، ولا حتى الأولاد يقصدون ممارسة دور التلاميذ، لكن تعقد الحياة وازدياد عدد السكان وعدم قدرة الأهل على القيام بالتربية دفع إلى الحل البديل، والذي قام به رجال الدين أولا، ليشكل بذلك بداية نشأة المدرسة كمؤسسة قائمة بذاتها.

-القبيلة كمدرسة:

وهي المدرسة الثانية للأفراد وتعتبر مكملة لما تقوم به العائلة في المجتمعات البدائية وكان التعلم يمر بتلك المراحل الثلاث، فيتعلم الطفل ممن هم أكبر منه سنا في القبيلة كشيخها أو كاهنها الذي يعلل للأبناء الظواهر الروحية والطبيعية بصورة يغلب عليها السذاجة وعلى نحو خرافي وأسطوري (ناصر إبراهيم، 1409هـ، ص171).

-المدرسة الحديثة:

إن زيادة التراث الثقافي وما يحويه من زخم معرفي، من حيث الكم الهائل من المعرفة المتراكمة والمعلومة، أدى إلى تعقد هذا التراث وتشعبه وصعوبة نقله من جيل إلى جيل، وظهور التراث الثقافي المكتوب الذي ألزم الناشئة ضرورة تعلم اللغة، بالإطلاع على هذا التراث وفهمه واستيعابه، كان له دور بارز في ظهور المدرسة، بنوعيها الخاصة والعامة بمفهومها الحقيقي، ولعل الصينيين واليونانيين كانوا أول من فكر في إنشاء المدارس، وكانت هذه الأخيرة خاصة بالطبقة الأرستوقراطية، أما الناس العاديون فقد كانت بيوتهم والمجتمع بمؤسساته المختلفة كالمدارس الدينية هي التي تعني بتعليمهم وتثقيفهم. (أبو رزق حليمة علي، 1425هـ، ص286).

11- أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية للطفل:

تنفرد المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية بمجموعة من المميزات، أعطت لها أهمية خاصة بين المؤسسات التربوية الأخرى، وخاصة فيما يلي:

-المدرسة بيئة تربوية منقية:

بما أن المدرسة كمؤسسة مجتمعية حريصة على نقل الخير والجمال للجيل الجديد، فإنها تحاول تنقية بيئته من الفساد، فهي تنقي الثقافة التي تزود الناشئ بها مما يعلق بها من فساد، وتخلق له دورا مشبعا بالفضيلة والتقوى، فالطفل كالنبتة اليافعة

يحتاج إلى الحماية من مفاسد المجتمع حتى ينضج، وبالتالي تهيء المدرسة له عن طريق هذه البيئة المنقاة من شوائب المجتمع ومفاسده، خبرات مربية تساعده على النمو الشامل.

-المدرسة بيئة تربوية موسعة:

تتميز المدرسة باتساع مجالها، بحيث تتيح المزيد من الفرص أمام الطفل لاكتساب الكثير من الخبرات، وإشباع رغباته المختلفة، فالمدرسة تعمل على توسيع أفق الطفل، عن طريق تعليمه من خبراته الشخصية، ومن خلال خبرات الآخرين الذين ساهموا في العملية التراكمية للمعلومات والتي أضيفت للتراث البشري، وبذلك يطلع الطفل على ما تيسر من التراث الثقافي للعصور السابقة، كما تنقل له خبرات من التراث الإنساني في مجتمعات بعيدة من حيث المكان والزمان، فيطلع على ما يجري في العالم المعاصر الواسع الأطراف. وعن طريق هذه البيئة الموسعة للمدرسة فإن هذه الأخيرة تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية المتداخلة والمعقدة، تلك العلاقات التي تعتبر مسالك للتفاعل الاجتماعي، والقنوات التي يجري فيها التأثير الاجتماعي، وهذه العلاقات الاجتماعية المركزة في المدرسة يمكن تحليلها على أساس الجماعات المتفاعلة فيها، وأهمها التلاميذ والمدرسون، ولكل منها دستورها الأخلاقي وعاداتها نحو الجماعات الأخرى، فمن خلال هذه السمة، تتضح مدى قدرة المدرسة على تحقيق التربية للطفل في جوانب شتى، عقلية، اجتماعية وخلقية.

-المدرسة بيئة تربوية ساهرة:

تتسم بيئة المدرسة بوجود مجموعات مختلفة من الأطفال سواء كانوا بنين أو بنات، وهذا الاختلاف نتيجة تباين الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها هؤلاء، مما يحدث نوعا من النفور فيما بينهم، سواء في أقسامهم أو ملاعبهم أو أثناء ممارسة الأنشطة، لكن سرعان ما تنشأ بينهم الألفة ويتحول النفور إلى ود والغربة إلى مؤانسة وصداقة، قد يكون لها أثر كبير في إثراء الفكر وتبادل المعلومات ونبل المشاعر، وبالتالي تصبح المدرسة بمثابة البيئة التربوية الساهرة التي يتم فيها صهر ميول ونزعات هؤلاء الأطفال في بوتقة واحدة، وهذا يسير عملية التفاهم والتعاون بينهم، وخاصة بعد الخروج إلى معترك الحياة المهنية، وبذلك تستطيع المدرسة أن تحقق التربية الاجتماعية لأطفالها على أساس المساواة والتكافل الاجتماعي بين أفرادها دون تمييز لإحداهما على الآخر، مما يساعد على اكتساب الطفل المزيد من القيم الاجتماعية الإيجابية، كالتعاون، العدل والتماسك الاجتماعي.

-المدرسة بيئة مبسطة:

تتصف المدرسة بأنها بيئة تربوية مبسطة بعيدة عن كل مظاهر التعقيد ويبدو هذا في قيام المدرسة بمهمة تبسيط المواد العلمية المتشابكة وتسهيلها على المتعلمين، ويتم ذلك بعدة طرق، فقد يكون من خلال تصنيف هذه المواد وتدريجها من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، أو يكون عن طريق تنوع الخبرات والأنشطة المختلفة التي توفرها المدرسة والتي تقابل الفروق الفردية التي توجد بين الأطفال، فالمدرسة تستطيع أن تقوم بدور أساسي في تحقيق التربية العقلية للطفل بصورة خاصة، وذلك عن طريق ما تقدمه للطفل من معلومات مبسطة تتناسب ونموه العقلي وميوله وتلبي حاجاته المختلفة.

-المدرسة فضاء للشعور بالانتماء:

بمعنى الشعور بالألفة، فالمتعلمون يرتبطون بالمدرسة ويشعرون بأنهم جزء منها، وأنها تمثل في حياتهم فترة مهمة، وتبرز هذه الروح بوضوح في الاحتفالات العامة، وفي المباريات التنافسية مع الآخرين، وتزيد هذه الميزة من أهمية المدرسة في التربية الاجتماعية للطفل، فاكتسابه لقيمة الانتماء لجماعة المدرسة ينمي لديه الشعور بالانتماء لمجتمعه الكبير والامتثال لقيمه وعاداته وتقاليده، وهذا هو جوهر التربية الاجتماعية (محمد جابر محمود رمضان، 2005، ص ص65-68).

12- وظائف المدرسة:

تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة التي يتلقى فيها الفرد التنشئة والتربية والتعليم، وهي الأولى التي تمارس تربية مقصودة ومنظمة وفقا لقواعد ومبادئ ومناهج يتم التخطيط لها مسبقا، وحسب "جويل روسني" فإن وظيفة المدرسة هي دمج المعارف في أوساط المعنيين بها، كما يرى "جون دوي" أن وظيفتها هي تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صورة أولية بسيطة، وتتمثل وظائف المدرسة الأساسية فيما يلي: (صلاح الدين شروخ، 2004، ص76).

-التنشئة الاجتماعية:

بمعنى إعداد الأجيال الجديدة روحيا، معرفيا، سلوكيا، بدنيا، أخلاقيا ومهنيا لتحقيق عضوية الجماعة والمشاركة في الحياة الاجتماعية.

تبسيط وتقديم المواد المعرفية والمهارات:

أي من البسيط إلى المعقد، ومن القريب إلى البعيد، ومن المحسوس إلى المجرد.

تنسيق التفاعل الاجتماعي والتوحيد بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية المدرسية:

وذلك بفرض خلق واقع اجتماعي مناسب للحراك الاجتماعي القائم على التعايش والتفاهم واحترام الآخرين.

كما يمكن تلخيص الوظائف الاجتماعية للمدرسة بالشكل التالي: (علي أسعد وطفة، 2004، ص37).

-وظيفة سياسية:

كونها تدعم الاتجاهات السياسية الكبرى للمجتمع، عبر منظومة من الخطط والاستراتيجيات المتكاملة والموجهة لتحقيق الوحدة السياسية للمجتمع.

-وظيفة اقتصادية:

بحيث تعمل المدرسة على تلبية احتياجات التكنولوجيا الحديثة، من أيدي عاملة، فنيين، خبراء وعلماء، كما بدأت ترتبط بالمؤسسات الاقتصادية، لتحقيق النمو الاقتصادي بالمجتمع.

وظيفة ثقافية:

بحيث تسعى المدرسة إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع لتحقيق الوحدة الثقافية.

13- و اقع معايير تصميم المدارس:

تخضع عملية بناء المؤسسة التعليمية باعتبارها عملية معقدة، لاعتبارات فنية وهندسية تضعها معايير تتصل بالموقع والمساحة وتصاميم ومواد البناء، والإضاءة والتأثيرات الصوتية والنواحي الأمنية والحماية من الطقس واختيار الأثاث والتجهيزات، ومع ذلك يمكننا القول بأن هناك معايير تصميم أساسية للمدارس التي تعتبر نقطة انطلاق لتصميم أي فراغ تعليمي بغض النظر عن مستواه ومتطلباته التفصيلية.

13-1- موقع المدرسة:

يعتبر موقع المدرسة من المعايير الحيوية التي يجب مراعاتها قبل إنشائها، فالمدارس التي تقع في وسط المنازل أو المصانع أو القريبة من السكك الحديدية أو الشقق السكنية، وليست بها مساحة كافية للتربية الرياضية أو لتجارب المختبرات، تكون غير قادرة على تأدية رسالتها على الوجه الأكمل، وقد وضع المربون عددا من الشروط التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند اختيار موقع المدرسة ومساحتها: (سامي محمد ملحم، 2011، ص ص435-436).

-أن يكون موقع المدرسة في الاتجاه الذي ينتظر أنه تنمو المدينة فيه.

-أن تكون مساحة المدرسة مناسبة وتسمح بإضافة أبنية جديدة عند الحاجة.

-أن تتوسط المدرسة التجمعات السكانية الحالية أو المستقبلية.
-المواصلات سهلة من وإلى المدرسة.
-أن تكون قريبة من بعض مراكز الخدمات، خاصة الصحية منها.
-بعيدة عن البرك والأماكن الرملية.
-بعيدة عن الضوضاء والسكك الحديدية والمواصلات العامة.
-كبر حجم المدرسة ليتسع لكل الأنشطة التربوية بها.

غير أن المتوسطة مجال الدراسة وبسبب السرعة في تصميمها وإنجازها وبغرض فك الخناق عن متوسطة المجاهد بشيري محمد بجي 05 جويلية فإنه لم توجد لها فضاءات شاغرة كافية وتتوسط الأحياء السكنية من حي 05 جويلية باتجاه المويلحة سوى موقعها الذي أنجزت فيه، حيث أنه وإن حاول المصممون توسيطها للأحياء السكنية قدر المستطاع، إلا أن مساحتها المتاحة وفضاءها المتاح استهلك بالكامل بما لا يتيح مجالا لإضافة أبنية جديدة في المستقبل، مع قربها من الطريق السريع المؤدي للمخرج الشمالي لمدينة مسيلة باتجاه الجزائر العاصمة ما يجعلها قريبة إلى أحد أهم المحاور المرورية التي تشكل خطرا يوميا ودائما على التلاميذ، خاصة مع انعدام الممهلات والممرات العلوية الخاصة بالراجلين.

أما مساحة المتوسطة والمقدرة بحوالي 5000م2، فقد أختيرت أخذا بعين الاعتبار لعاملين أساسيين أولهما، المجال أو الفضاء المتاح للتعمير والذي لم يكن يسمح بمساحة أكبر، وكذا لتتسع لعدد من التلاميذ، اتضح فيما بعد بأنه غير كاف إلى حد ما، خاصة وإن شهدت المؤسسة مستقبلا أعداد إضافية، وهذا ما هو متوقع، في ظل المشاريع السكنية، التي هي في طور الإنجاز (شاغرة)، والتي ستضيف مستقبلا أعدادا إضافية من المسجلين بالمتوسطة وبالتالي توقع حدوث الاكتظاظ بها في السنوات المقبلة.

13-2-جودة الفراغ الداخلي للمدرسة:

ويعتبر هذا المعيار أساسا لقياس أداء المدارس في العديد من البلدان المتقدمة، حيث يؤخذ هذا المعيار عند وضع البرنامج الفراغي، وتقاس جودته أخذا بمجموعة من الاعتبارات:

-الحركة الداخلية:

من الاعتبارات التصميمية أن تكون ممرات المدرسة الأساسية بعرض، لا يقل عن 5 م، و 3م للممرات الفرعية، مع الأخذ بعين الاعتبار لطبيعة المواد المستخدمة فيها، بحيث تكون الأرضية مانعة للانزلاق، وضمان سهولة التنظيف والصيانة، غير أن المتوسطة مجال الدراسة، اتسمت بممرات رئيسية قريبة إلى المعايير العالمية غير أن ممراتها الفرعية ضيقة، وينعكس ذلك على حركة المرور المكثفة وخاصة أوقات الدخول والخروج، وأحيانا كثيرة يكون ذلك على حساب وقت الدراسة أو النظام العام والهدوء في المؤسسة، أما بعضها فمشكلته الأساسية هي أرضيته الزلقة والتي كثيرا من سببت سقوط بعض التلاميذ عند التدافع أثناء المرور.

-الإضاءة:

تشكل الإضاءة معيارا هاما في الفراغ التعليمي، سواء من حيث كفايتها أو نوعيتها للفراغ والنشاط الذي يتم فيه، حيث يحبذ الاعتماد على الإضاءة الطبيعية عند بعض المصممين، على أن لا تزيد هذه الإضاءة عن الحد المطلوب، غير أن المتوسطة مجال الدراسة تعد هذه الأخيرة أهم مشكلاتها في بعض الأقسام الدراسية أين يكون انعكاس أشعة الشمس في إحدى فترتي الدراسة اليومية قوية جدا، ومع انعدام الستائر تصبح الرؤية عند بعض التلاميذ شبه مستحيلة.

-التهوئة:

إن تغيير الهواء في القسم ضروري، وخاصة في تلك التي تعاني الاكتظاظ، حتى لا تكون انعكاسات ذلك الصحية والنفسية سلبية على من يتواجد بداخله ولعله المعيار الذي وجد طريقه للتجسيد في المتوسطة مجال الدراسة بفضل الشبابيك الواسعة التي تضمن ذلك وإن كان انعكاسها على عامل الإضاءة أكثر سلبية.

-التكييف:

من أهم المعايير التي ينعكس توفرها على الطبيعة الفيزيقية لكل الفراغات بالمدارس (أقسام، مخابر، مكتبة....إلخ)، عامل التكييف بمعنى توفير التدفئة في الفصول الباردة، وتوفير البرودة في الفصول الحارة، غير أن المتوسطة مجال الدراسة تتوفر بها التدفئة في أغلب الفراغات مع معاناة بعضها من انعدامها بسبب الأعطال التي تعرفها أجهزة التدفئة، وفي غياب ديمومة الصيانة، بينما ينعدم تكييف الهواء في الفصول الحارة بشكل كلي، خاصة وأن المؤسسة أنشئت في مدينة، تعرف بشدة الحرارة ما يقارب 04 أشهر من السنة الدراسية، ما يجعل الدراسة من أصعب ما يكون على التلاميذ وعلى معلميهم على حد السواء.

13-3-المحيط الخارجي:

ويتضمن هذا المعيار عدة اعتبارات:

-الواجهة الخارجية:

تصميم الواجهات الخارجية من الاعتبارات التصميمية المهمة، لما لها من انعكاس على الجانب النفسي لمن يرتاد المؤسسة، خاصة وأنها تكون أول ما تقع عليه العين عند الوصول إلى المؤسسة، حيث يعتبر الواجهة الخارجية للمتوسطة مجال الدراسة عادية إلى درجة أنه لا يمكن ملاحظة طبيعة أو خصوصية المؤسسة كفضاء تعليمي مقارنة مع المؤسسات الأخرى المجاورة لها، سواء من حيث طبيعة البناء أو الصور الخارجي أو البوابة أو الألوان المستخدمة في طلائها، ما يبعدها عن كل المعايير الجمالية الجذابة المتعارف عليها.

-الساحات الخارجية:

تعتبر الساحات الخارجية للمؤسسة التعليمية فضاء هاما جدا فالفناء والملاعب والحدائق الخضراء، لا يمكن إغفال دورها في العملية سواء التكوينية، التعليمية، التربوية أو النفسية، وعدا الملعب الوحيد الصغير والفناء، تكاد تنعدم الفضاءات الخارجية الأخرى بالمتوسطة مجال الدراسة، أين تستهلك الخرسانة جل فضاء المؤسسة، وتغيب كل ملامح الاخضرار والطبيعة التي تحفز الجانب العقلي والنفسي بشكل إيجابي.

.-المبنى المدرسي:

يفترض أن يحتوي المبنى المدرسي على الحد الأدنى من العناصر والمرافق الضرورية التي تؤدي أدوارا مختلفة لنجاح العملية البيداغوجية منها: (فاروق شوقي البوهي، 2008، ص251).

-النشاط البيداغوجي الأساسي: ويضم قاعات الدراسة ومختبرات العلوم، أين بالكاد تتسع الأقسام المتوفرة بالمتوسطة مجال الدراسة لعدد التلاميذ المسجلين بها، وينبئ بمستقبل أكثر صعوبة في حال زاد عدد المتمدرسين مستقبلا.

-13-4-النشاط البيداغوجي التكميلي:

ويضم صالات الأنشطة والهوايات المختلفة مثل: المكتبة، قاعات الرسم، الموسيقى، الفنون والمسرح وغيرها، والتي لا يتوفر منها بالمتوسطة مجال الدراسة سوى قاعة المطالعة.

-مرافق خدماتية، مثل حجرات الرعاية الطبية، المطعم المدرسي، دورات المياه وخدمات التزويد بمياه الشرب، والتي لا يتوفر منها بالمؤسسة مجال الدراسة سوى الأخيرتين منها، بينما الرعاية الطبية فهي خارجية على مستوى المقاطعة التعليمية، والمطعم

المدرسي لا تتوفر عليه إلا بعض المؤسسات بالمناطق النائية، ما يفرض التنقل على فترتين في اليوم للمتمدرسين والمعلمين مهما بعدت المسافة بين مقر السكن والمؤسسة.

-الجناح الإداري: ويتمثل في مكاتب المدير والإداريين.

-الملاعب الرياضية المجهزة: ورغم ضرورتها لما تمثله من محفز للتعليم إلا أن الملعب الوحيد بالمتوسطة مجال الدراسة يبقى بعيدا عن المعايير المطلوبة لإنشاء الملاعب وافتقاره للتجهيزات الضرورية يجعل منه مكانا للجري واللهو أكثر منه فضاء لممارسة رياضات تتماشى وهوايات وميول غالبية المتمدرسين.

وعموما فإن التصميم العمراني للمدرسة له مجموعة من الأهداف يعمل على تحقيقها، لتتكامل الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسة التعليمية والتربوية، نوجزها فيما يلي:

-أهداف تعليمية تربوية:

وذلك بمراعاة الوظائف المختلفة للمبنى المدرسي والخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية المحلية في المنطقة التي يقام فيا المبنى، (إبراهيم عبد الله أبا الخليل، 2009، ص06).

-أهداف تخطيطية عمرانية:

وتهتم بطريقة إدماج المبنى التعليمي في البيئة سواء في القرية أو المدينة، مع الاهتمام بسهولة الوصول إلى المؤسسة التعليمية، ووسائل النقل المتاحة (حافلات مدرسية، سيارات خاصة، مشاة)، أين يغيب النقل المدرسي عن المتوسطة مجال الدراسة بشكل كلي مع صعوبة وصول المشاة الذين يأتون إليها باتجاه الشمال الغربي، والذين يعبرون الطريق السريع الذي تنعدم فيه الممرات العلوية الخاصة للمشاة والممهلات، ما يجعله خطرا حقيقيا على حياة التلاميذ.

-أهداف بيئية:

ويقصد بها احترام البيئة الطبيعية، الاقتصاد في الطاقة والموارد، تحقيق الراحة، تجنب الروائح الكريهة والاهتمام بالجوانب الصحية، أين تبتعد المتوسطة مجال الدراسة كليا عن الاقتصاد الطاقوي وقرب الحي الذي أنشئت فيه من أحد أكبر مكبات القمامة في المدينة، يجعل منه أقرب ما يكون إلى الروائح الكريهة والتلوث وخاصة أوقات حرق القمامة، ما يمثل أهم مصادر الضرر الصحي والنفسي لكل طاقم المؤسسة وخاصة المتمدرسين منهم.

14-نتائج الدراسة:

من خلال إسقاط معطيات البحث الميداني على الدراسة النظرية له، ومن خلال إخضاعنا فرضيتي الدراسة للبحث توصلنا إلى ما يلي:

-غياب أغلب المعايير المتعارف عليها في عملية تصميم المؤسسات التعليمية على اختلافها، سواء تعلق الأمر، بملائمة الموقع، طبيعة المبنى الخارجي، جودة الفراغ الداخلي، الساحات الخارجية ومحتويات المبنى المدرسي للمتوسطة مجال الدراسة، أين ثبت أن السرعة في التصميم، ومراعاة المعايير التقنية والمادية، أبعدا المؤسسة عما يجب أن يخضع له تصميمها، ولعل من أهم أسباب ذلك، هو قيام المعماريين والتقنيين بالعملية دون أية استشارة لمن يفترض أن يكونوا أدرى بوظائف المؤسسات التعليمية الحقيقية، وانعكاسات تصميمها المادية والتقنية على النواحي النفسية وحتى البيداغوجية للمتمدرسين، وهم المختصون في علم الاجتماع وعلم النفس.

وعليه فإن الفرضية الفرعية الأولى والتي مؤداها: يخضع تصميم المدرسة لمعايير مادية، تقنية محضة، قد تحققت إلى حد بعيد.

-أهمل تصميم المتوسطة مجال الدراسة مختلف الأهداف التصميمية التي يجب أن توجه هذه العملية، وخاصة التعليمية، التربوية والبيئية، ما جعل منها مجرد مبنى عاديا لا يختلف في تصميمه عمرانيا عن المباني الأخرى المحيطة به والخاصة بقطاعات

ووظائف أخرى، والسبب في ذلك، التركيز على التخطيط التقني للمعماريين، الذين يساوون في الكثير من الأحيان بين الوظائف الداخلية والتي تعطي الخصوصية لكل مبنى وفقا لخصوصية الوظيفة التي يؤديها.

وعليه فالفرضية الفرعية الثانية التي مؤداها، يهمل تصميم المدرسة الأهداف الوظيفية لها، قد تحققت إلى حد كبير.

خاتمة:

يعتبر مبنى المدرسة من العوامل الرئيسية الهامة التي تساعده بصورة مباشرة على النجاح في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المنشودة، ذلك أن المدرسة في تكاملها العام تمثل البيئة أو الوسط الذي تدور فيه هذه العملية، وقد تغيرت الصورة التقليدية لها فأصبح المبنى المدرسي الحديث يخضع لشروط ومواصفات علمية، من حيث اختيار الموقع، التنظيم العام للمبنى وتفاصيل تصميم المبنى، لتتماشى وخصوصية وحساسية الوظيفة التي يؤديها من ناحية، وخصوصية الفئة أو الشريحة الاجتماعية التي تستفيد من خدماته، لتصل العملية التصميمية بالمدرسة إلى الأهداف المنشودة وهي تكوين جيل في المستوى المطلوب بفضل المناخ العام الذي يوفره الفضاء له، غير أن واقع التصميم العمراني للمدرسة الجزائرية يظل بعيدا عن هذه المعايير التي من شأنها المساهمة في رفع مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ، ما يطرح عدة علامات استفهام حول، جعل العملية التصميمية عملية تخضع لمعايير مادية تخطيطية تقنية محضة دون إشراك مختصين في مجالات أخرى في العملية وتوجيه عامل الوقت الضيق تحت ضغط الطلب الملح على تسليم المؤسسات التربوية، كل هذا يؤثر سلبا على النتائج المتوخاة من العملية ويجعل من انعكاساتها السلبية طويلة الأمد، حتى وإن لم تكن ظاهرة للعيان، فالتصميم ودور ووظيفة المبنى عمليات مترابطة، يكون الفصل بينها على حساب جيل بأكمله.

المراجع:

1) أبو رزق حليمة علي، 2004 ،مدخل إلى التربية، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة .
2) أحمد يعقوب النور ، 2008 ،علم النفس التربوي، دار الجنادرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3) أليكس كريجر، ترجمة صالح بن علي الهذلول ، 2006 ،أين وكيف يحدث التصميم العمراني؟، مجلة نشأة وتطور التصميم العمراني 1956-2006م، عدد الربيع والصيف.
4) جابر عبد الحميد، سهير أنور محفوظ ، 1991،علم النفس البيئي، دار النهضة العربية، مصر.
5) جون كولينز، نانسي باتريسيا ،2008 ،قاموس دار العلم، غرينود للمصطلحات التربوية، ط1، دار العلم للملايين، لبنان ،.
6) محمد جابر محمود رمضان ، مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكاملي، ط1، عالم الكتب، القاهرة 2005.
7) نادية سعيد عيشور وآخرون (2017)، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8) سامي محمد ملحم ، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
9) سليماني جميلة (2011)، الفضاء الهندسي للبيئة المدرسية ودوره في تشكيل سلوك العنف لدى التلاميذ، العدد 04، مخبر الوقاية والأرغونوميا، جامعة الجزائر.
10) سمر يونس إسماعيل (2011)، إستراتيجيات تحيق الاستدامة في التصميم العمراني للمدرسة –حالة دراسية مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بقطاع غزة- بحث للحصول على درجة ماجستير في الهندسة المعمارية.
11) عبد الله الرشدان (1999)، علم الاجتماع التربية، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن.

12) عبد المحسن بن رشد المبدل (2010)، المكونات الإيجابية للبيئة الصفية في ضوء نظرية موراي وعلاقتها بمهارات التفكير الناقد (دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الرياض) رسالة دكتوراه في علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية.

13) عبير عدنان القزاز (2014)، احتياجات تطوير البيئة المادية في المدارس الابتدائية بمحافظة غزة في ضوء المعايير الدولية، كلية التربية، جامعة غزة.

14) علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب (2004)، علم الاجتماع المدرسي، مجلد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

15) علي معمر عبد المؤمن (2008)، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية (الأساسيات والتقنيات والأساليب)، ط1، منشورات 7 أكتوبر، الإدارة العامة للمكتبيات، إدارة المطبوعات والنشر، ليبيا.

16) عمار بوحوش، محمد محمود (1990)، مناهج البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

17) فاروق شوقي البوهي (2000)، التخطيط التربوي، عملياته ومداخله وارتباطه بالتنمية والدور المتغير للمتعلم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

18) صالح بن علي الهذلول (2010)، نشأة وتطور التصميم العمراني 1956-2006، مجلة التصميم، جامعة هارفارد، عدد الربيع والصيف 2006.

19) صلاح الدين شروخ (2014)، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.

20) ريمون معلول (2010)، جودة البيئة المادية للمدرسة وعلاقتها بالأنشطة البيئية –دراسة مسحية في مدارس التعليم الأساسي، مدينة دمشق، كلية التربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 1 و2.

21) خلود الجزائري، سناء كحيلي (2011)، معوقات استخدام عناصر البيئة المادية لتدريس مادة علم الأحياء من وجهة نظر مدرسي المادة –دراسة ميدانية في المدارس الثانوية في محافظة دمشق- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 33، العدد 02.

22) إبراهيم عبد الله أبا الخليل (2006)، تصميم مدارس مباني تعليم النشء من موقع:

23) .http://albenaa mag.com/category/architectural-)/studies تاريخ الزيارة، 2019/01/10.